

العمل ربيع

رسالة بيروت

عمل روائي جديد لمبارك ربيع

صدر منذ أيام ، عمل روائي جديد بعنوان "غرب المتوسط"، للاديب المغربي الروائي والقاص مبارك ربيع، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2018 "غرب المتوسط" ماهرة بأهداء إلى روح الروائي الفقيه عبد الرحمان منيف، مصدرته بمفتتح: "أية نظرة هي؟ ماذا تقول؟ أي بوح صارخ مكتوم؟ حبات الماء بدوافع وغايات مختلفة، متعايشة حيناً متصارعة ومصارعة حيناً آخر، تقبلاً لمصير أو صنعاً له، شخص من قبيل صفيّة الحسوني؛ بوتو نغورا؛ سامان؛ رايبلي... مع أخريات وآخرين...

وتأتي "غرب المتوسط" ماهرة بأهداء إلى روح الروائي الفقيه عبد الرحمان منيف، مصدرته بمفتتح: "أية نظرة هي؟ ماذا تقول؟ أي بوح صارخ مكتوم؟ حبات الماء المتلاثلة بكثافة على مسحة أنبوس ذلك الجبين، وارتفاع الحاجبين كسؤال عجب كوني عن المعنى، أو هي صرخة احتجاج يخفيها ضيق الصدر العريض بين زبد الموج المتلاطم حول الرقبة وأعلى الكتفين، أي معنى، وماذا تكون النظرة أو تقول؟"

وقد أصدر مبارك ربيع عن المؤسسة نفسها، رواية "القنص والقصر" ومجموعة "الصورة والقصص 2017 وكذا رائعة "بدر زمانه" في طبعها الأولى، ثمانينيات القرن الماضي.

تصدر الرواية الجديدة "غرب المتوسط" بحلة أنيقة، في 328 صفحة من الحجم المتوسط.

قصة قصيرة

عيد ميلاد

حمد علي حسين

الرمادي

إلى من يحتضن الحياة بذراعين مفتوحتين . . . افقت من هداة حلم يقظة ، كانت اغفاءة ارسلت في اوصالي موجة خدر لندي ، افقت بعد أن تناهت إلى سمي موسيقى عيد الميلاد التقليدية "سنة حلوة يا جميل / هي برث دي يا جميل" فادركت انه احتفال بعيد ميلاد شخص ، ربما طفل ، تساءلت في نفسي لم لم يكن هذا هو عيد ميلادي ، فما من مرة احتفل أحد به ، لقد حرمني الزمن من هذا حتى اني لا اعرفه ، ربما حتى ابي وامي لا يعرفان ذلك ، ربما كانا فرحين بمولدي كما فرحا بمولد أخ أواخت لي فيما بعد . خطرت فكرة لي بان اسأل أمي عن ذلك قد تذكره ، شعرت في عيني طيف السماع بريق مفاجئ ، ربما قد تتذكره، فما بوسع احد غيرها ان يعرف ذلك اليوم فاننا وليدها البكر.

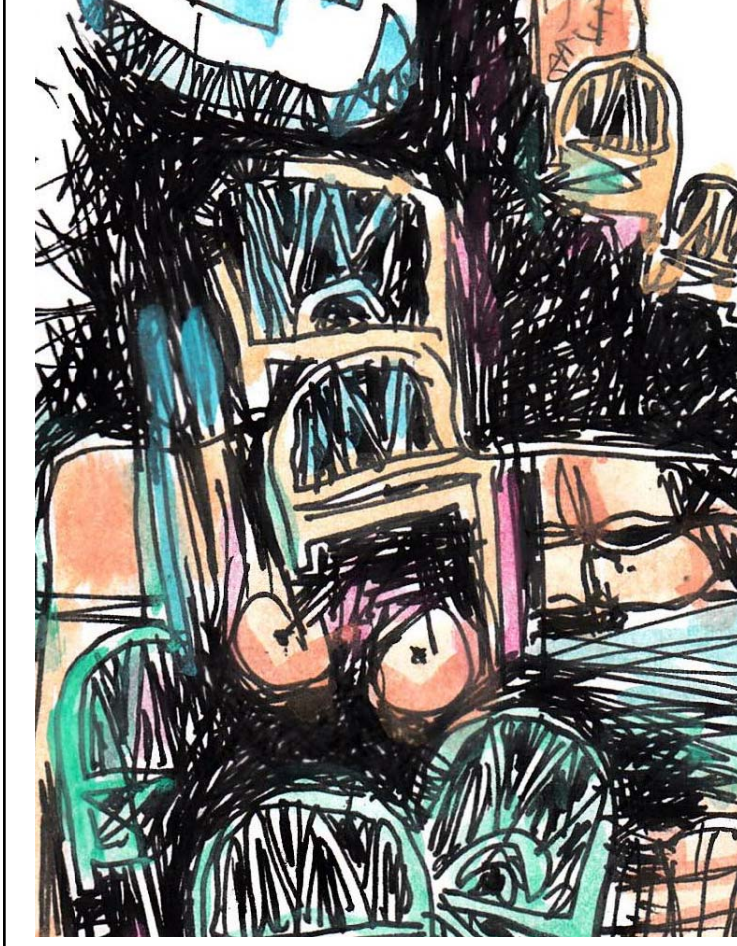
عدت في ذاكرتي يوم اقبلت راجعا إلى دارنا البسيطة لا سال امي عن يوم مولدي، لم أجدها في فناء الدار كدأبها، قد تكون في غرفتها تأخذ قسطا من الراحة

بعد كدحها أمام النور طوال النهار وهي تخبز للناس بالأجرة، فقدا عادات الإستيقاظ مبكرة كل فجر لتتهيئ كل شيء . رايتها تخرج من غرفتها وما تزال وسني رأسها حيث لم يكن بوسع عصبتها ان تحتضنها ، كانت تغالب آثار وسنها منشغلة بترتيب غداثرها التي دبت في بعضها خيوط من الشيب الوليدسالتها وهوأنا اقف أمامها " هل تذكرين يا امي تاريخ ولادتي ، يوم مولدي ، الشهر والسنة ؟ نظرت الي مستغربة ثم جاعني صوتها خفيضا وهي تعاتبني أمن أجل هذا جئت تحرميني لحظات راحة يا ولدي؟" أني استيقظ مع العصافير كل فجر جديد، اني لا اعرف ، لم اسجل أسمك في دائرة النفوس إلا بعد ان زرقت بأخيك الثاني ، أنني لا اعرف متى تخضل جيبني خجالاً وأخذت اتطلع في قسماات وجهها التي اضاعته بسمة رقيقة شيئا فشيئا بعد مازالت عنه تقطبية ضيق ثم سالتني " ما الذي حملك على ان تسألني هذا السؤال؟"

اتريد ان تعمل حفلة مثل الرئيس؟ اذهب واحتفل معهم ، عندهم شموع كبيرة وكيك كبير فخرت إلي بعبت جميل وقالت إنك بطران يا ولدي ، نحن وعيد الميلاد كوجأ مرحبة هل شبعنا خبز حتى نوزع الكيك ؟ عندما سيكون لك اولاد ، اقم لهم حفلة عيد ميلاد، لذت بجدار الصمت ولا يزال جيبني مخضلاً. كانت إطاعتنا لأمننا تمنحنا نوعا من الإرتياح وغالبا ما نجد فيها نوعا من العزاء لما كانت تعاني من اجلنا كدحا وفاقة وعوزا وحرمانا فعدنا كثيروروزق ابينا شحيح، عامل للنقل الجص والطابوق على ظهر حماره الذي كنا نحبه كثيرا. كنت أشفق على ابي وأنا ارآه يهرول خلف حماره في الطريق وكان هذا ما يزيدني شقاء ويحملني على التفكير بحالنا وبإصرار ابي على ضرورة ان انا التعليم العالي اسوة بالاولاد الآخرين، هذا ما كان عليه حالنا بؤسا طوال سنين وكانت إطاعتنا لأبويننا تبعث فيهما شعورا بالرضا فيركنان إلى نوع من

السكينة وخاصة امي وقد تجيش في نفسها اكثرمن رغبة. فجة وجدت في نفسي اشفاقا وربسا بكاء مواساة لها في حرمانها الذي كان وشيجة لها من زمن بعيد حتى انه بد لي انه يصم اذنيه عن دعواتها بالرفق بها وكان في سماعه وقرا . راحت صور من الماضي تندلق في ذاكرتي الخرساء وتنتال علي شريطا سينمائيا وبدت الجروح تنكاني من دون شفقة. لا أريد ان يكون الشقاء والحرمان حظنا من هذه الدنيا، الحظ المنكود وكثيرا ما كنت اشعر ان الحرمان والعباد والفقر رفاء الدهر لنا حيث ليس بوسعنا ان نجد أي خلاص منهم ، كانت العلاقة معهم مثلها مثل الزواج الكاثوليكي وكم تمنيت النأي عن تلك الأفكار التي كانت هوموا كتار .

لا تزال اصوات موسيقى عيد الميلاد التقليدية تنساب مع نسيمات السماء، شعرت بوخزة توقظ في حرمانا يسكن خاطري منذ سنين خلت، ثم اخذتني نوبة من عتاب مع نفسي : علام كل هذا الاكتئاب يا رجل؛ ماذا يعني الحرمان من عيد الميلاد ؟ فما أكثر لحظات الحرمان في حياتي؛ أن الحياة نهر فيه لذة للشاربين منه ، انها لحن جميل حتى في شجونه فعلام أرائي في خصومة معها؛ حظرت في خاطري فرحة العيد الجديدة فرحة لا تُنسى ؟



وقد اتسعت أسارير الفرح الطقولي في وجهه ، هم واقفا وهويقول "حقاً عمو! أستطيع الدخول؟ خذني إليهم ، اني لا أعرف احدا هناك ولكن معك ساندل ، هيا ، ذهلت لحماسته وشدة رغبته . مددت له يدي لأحتضن كفه الصغيرة ثم توجهت إلى الدار التي لم أعرف احدا فيها سالت عن صاحب الدار، بعد برهة اتاني والدهشة تفترش وجهه الأنيق الحليق للتوقال " تفضل ، خير أن شاء الله ؟ أحبته بنبرات هادئة وروصينة : ولدي يروم مشاركة اولادكم فرحهم ، هل تفضل بالسماح له بمشاركتهم ؟ بهت الرجل وشرع ينقل نظراته بيني وبين الطفل وأنا لا ازال ممسكا بكفه الصغيرة، ثم وجدت الرجل يتسهم لي وهويفسخ الطريق للطفل الذي اطلق نحوالصيبة من غير ان ينظر إلى شكرت الرجل ثم ودعته وقفلت راجعا إلى البيت ورأسي تجعب بصور ما سيفعله الطفل هناك .

قصتان قصيرتان جداً



حسين الجاف

بغداد

بدأت اسراب القطا وطيور اخرى من انواع اخرى تحط سرينا بعد سرب متعبة عطشى على ضفة الماء الرقاق لترتوي. وعندما عاد الاب خطوتين الى الوراء وهم باطلاق النار قفر الطفل الصغير بسرعة البرق نحو البندقية ووضع يديه الصغيرتين على فوهتها وهو يقول: لا.. يا ابي حرام ان تطلق عياراك على كائن حي منزهك الجسد عطشان جاء ليطفي لهيب ظمئه بعد نهار طويل قانظ امضاء في طلب الرزق. احرجت هذه الكلمات الاب واضعفت موقفه فماتت الاعذار على شففته واحترام بماذا يجيب على تساؤل ابنه غير ان يتنكب بندقيته ويعود من حيث اتى.



صورتان
جئا على ركبته منبهرا حين لمح عن بعد المرح الأخضر الممتد امبالا طويلة.. فانشرح صدره وهو يتطلع الى الافق الاخضر البعيد يأمل وتقاول.. لكن عينيه سرعان ما اغرورقت بالدموع.. عندما تذكر صورة امه المتشحة بالسواد تتدرج ببطء وكانها بقجة ملابس مكورة سوداء في صحراء نقرة المسلمين.. حاملة بعض الطعام وعددا من علب السكاكر لزيارة اخيه الذي اعدم فيما بعد في ذلك السجن الرهيب.
الصباه
حمل الرجل بندقيته وصحب ابنه الصغير الذي لما يبلغ السابعة من عمره بعد الى نبع الماء الواقع شمال قريته الغافية على سفح جبل اخضر ساقم ناويا التصدي لاسراب طيور القطا العطشى التي تعودت ان تحط على حافة النبع لترتوي ظمأها عصر كل يوم بعد رحلة طيران غير قصيرة وهناك اخرج بندقيته واخذ يحشوها ببعض الطلقات.. تسال الطفل النبيه الذي كان يجهل نية ابيه في المجيء الى هذا المكان تسال مع نفسه ترى ما الذي يروم ابي فعله؛ وعلى حين غفلة سحب الاب اقسام بندقيته الصنثة القديمة ونهيا للقصص عندما

وتنصهر فوق رؤوس اليهود
هالات نور التحرير تشعشعنا
وتكف أبصار الخائنين
سندب بأرضنا أيها اللقطاء
فما نحن اللقطاء
أفلا تسمعون
صرخاتي..
نداء العروبة يسوقه نور شمس الشرق
محمول بطلقات الغدر
يشع حمراء الدم
أفلا تسعفون!
أيادينا تمتد من لُجج بحرِ حُضْم
حملتنا أمواج الموت
بشواطئكم
أفلا تشعرون!
قضبانا قرايين حريّاكنم
تدمينا وتنعم معاصمكم
أفلا تطفنون
أرض الميعاد تحترق بشرارة
أياديكم
فتمسأ لكم
شاهت وجوهكم
أنحن هياكل خلف أسوار الحياة؟
تالله سأقضُّ مضاجعكم..

فجر المقدس مكتوم
وأنا عاضةً أنامل مغلولة
××××××
إريز . . نادت أفراخي
إنتنفضوا
رمت أفراخي عقبان السحاب
تخطفوا
وحصاهم ما زال يُصدع
العقبان
تذمروا
لعمركم أنتم أفراخ طيور حُضُر
تحلق أسفل فردوس الرب
وسأظل أنتفض لأريل
أنياب البيت الأبيض
قُدسي
قلبي
وطنته أقدام ضاحكة
على فروش قلوبى الباكية
لكنى سانتفض .. وسأظلُ
أنتفض
××××××
سيأتيني فجر المقدس يوماً
صوته المكتوم يتحرر
وأشواك أرضه تتبدد
وأشباحه تطردهم ملائكتي
ستنصهر القضبان من لُفح
إيماننا من دماء معاصمنا
من عزة رقابنا

غرس نابه في أفواههم
بُفُور
عصفور نارٍ عرِد
فوق أوكاري
أكون قربان أدرانهم ؟
أم تريق أسقامهم؟
أم حمي ظهورهم ؟
تعالى نعيق العقبان
صمّ أذان السحاب
وأنا الظامئة في قيعان محيطاتي
××××
شقق الشمس دماء عروقي
مع كل مغيب تنبجس عروقي
ليلي مأت في بهيم القمر
أغصاني راقصة شاحبة
تُجرجر
على رياح أزيز طائرتهم تُخضّب
بدمائي
تروى برياق سموم معسولة
أه
كَمْ سطت كواسر الجحيم
أحرقوني
بتغريدات بلابل قروشهم
وأنا اتكأ على رماد انفسهم
ركبت مطايا أسنتهم
وصداها حلو يحرق أكبادي
تخطفتنى مخالبيهم
ورمت بي إلى جنة النار

رسالة من المنفى



إبراهيم أمين مؤمن

بغداد

فلسطين تتحدث
في مضجعي
أفواه ترضع من أثنائي
ناداني غزال ذئب ناداني

